

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ألكلي محند أولحاج

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

جماليات التعريف والتكبير في القرآن الكريم

(نماذج من جزء عم)

- دراسة نحوية دلالية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في الآداب واللغة العربية

تخصص: لسانيات عامة.

إشراف الأستاذة:

-كهينة دحمون

من إعداد الطالبتين:

- سليمة دريسي.

- أمينة بركة.

السنة الجامعية:

2017-2016

الإهداء:

أقدم هذا العمل إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا الفانية

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح

أبي الحبيب

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف

أمي الغالية

إلى أخوتي الأربعة، وابن أختي (مهدي)

إلى كل الأقارب والصديقات

إلى زميلتي في العمل أمينة

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

وسنسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم.

آمين يا رب العالمين

سليمة

شكر وعرّفان:

يسعدنا أن ننتقدم بجزيل الشكر والتقدير

إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة دحمون، لما منحتنا لنا من جهد ووقت وعون وتوجيه.

جزاها الله عنا كل خير.

كذلك ننتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتنا الكرام

وعلى رأسهم الأستاذة طائل، والدكتور عيسى شاغة.

وكل من أسهم في تعليمنا وساعدنا من بعيد وقريب ولو بكلمة، أو دعوة صالحة.

سليمة دريسي

أمينة بتقة

مقدمة

مقدمة:

كثيرا ما يتردد على أفواه المخاطبين آليات وجماليات تقتضيها أحوالهم ويقصدونها في كلامهم، آلية التكرير والتعريف، فإذا كان لكطل من التقديم والتأخير والحذف والذكر أغراضه الدلالية والنحوية، وأهدافه التي تتعلق بالمعنى والتركيب، فإن التكرير والتعريف كذلك فهما يعدان من أهم قضايا التركيب واللفظ والمعنى، والتي لقيت اهتمام من النحاة والدالبيين.

ألا ترى إلى الكتاب العزيز قد جاء فيه كل من الآليتان، وذلك لتبيان الوظيفة التي تخفي معان كثيرة تغير من صيغة الكلام وفصاحته، وخدمتهما أسلوب القرآن وبلاغته، وما يخفيانه من قيم فنية وجمالية تسهم في إبراز بعض جوانب الإعجاز البياني في النص القرآني، وما يتوارى خلف كلماته العظيمة من دلالات جديدة تخفي على قارئ القرآن، كما تجعل الفصحاء قاصرين أمامها، وتتحدى من يتجاهلها من أعداء الإسلام، فالكلمة إذا كانت نكرة كان لها معنى، وإذا عرفت خرج المعنى إلى أغراض بلاغية ودلالية أخرى، ومفاهيم شتى، ولذلك فإن آلية التكرير والتعريف من الآليات التي ساهمت في إبراز الإعجاز القرآني من الجانب النحوي والدلالي وتوضح معانيه لذلك كان هو حريا بنا ان نبحت عن أسرارها وما يضيفه من روعة وما يحدثه من أثر في النفس، فكانت الدراسة منصبة في آلية من هذه الآليات وجاء البحث معنونا: جماليات التعريف والتكرير في القرآن الكريم - نماذج من جزء عم -

وأحببنا أن تكون الدراسة من الجانب النحوي الدلالي.

فكان سبب اختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة دور النكرة والمعرفة في القرآن الكريم، وفيما تكمن دلالتها وجانبهما النحوي في تركيب النص القرآني، وما التغيير والأثر الذي يحدثانه من خلال دراسة نماذج من جزء عم مبرزاً الإعجاز الرباني، ودلالته من خلالهما.

ودار الإشكال حول: الكشف عن الأسرار النحوية والدلالية للتعريف والتكثير وما هي الأغراض التي خرج إليها كل منهما من خلال التطرق إلى أحواله داخل الأمثلة القرآنية؟

وما الوظيفة التي يقوم بها كل منهما وما يضيفانه من جماليات في خدمة أسلوب القرآن وبيان إعجازه؟

واقترضت طبيعة الحث أن يرد ضمن مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة حيث جاء المدخل كتوطئة تنتقل من خلالها إلى صلب الموضوع، موسوماً بالفصل الأول: معنونا بالتعريف والتكثير، وندرج تحته مبحثان: الأول تفرع عنه ثلاثة عناصر، تطرقنا في العنصر الأول: مفهوم التعريف لغة واصطلاحاً، والثاني: أدواته، أما الثالث: فتحدثنا عن دلالاته وأغراضه وخص المبحث الثاني بالتكثير وتفرع بدوره إلى ثلاثة عناصر فجاء في الأول مفهوم للتكثير لغة واصطلاحاً، والثاني فتناول دلالاته.

وأما الثالث فتحدثنا عن أغراضه.

أما الفصل الثاني تناولنا الأغراض البلاغية للتعريف والتكثير، واندرج بدوره إلى مبحثين: الأول جاء بعنوان الدرس النحوي والدرس الدلالي.

وهو يحتوي على عنصرين، الأول خص بالمورفيمات أما العنصر الثاني تناول السياق الدلالي والمعجمي، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى أحوال التعريف والتكثير في جزء عم، وجعلنا لكل من النكرة والمعرفة فصل خاص بها أطلقنا على الفصل الأول عنوان مظاهر خروج التعريف عن مقتاضي الظاهرة والثاني مظاهر التكثير.

وقد ارتأينا في موضوع مثل موضوع جماليات التعريف والتكثير في القرآن الكريم نماذج من جزء عم - أنسب إليه المنهج الوصفي فاعتمدنا عليه لرصد تلك العناصر ووصفها وتحليلها.

وأهم المصادر والمراجع التي أنارت طريق هذا البحث منها:

- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني.
- تفسير القرآن لابن كثير.
- المحيط لبهجت عبد الواد صالح.
- النحو الوافي لعباس حسين.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، وغيرها من المراجع المهمة.

والصعوبات التي واجهتنا هي أن الموضوع متعلق بالقرآن الكريم وهذا مهما

اجتهد الإنسان فيه يبقى قاصرا.

وفي الأخير نتمنى أننا قد ألممنا ولو قليلا في هذا الموضوع وأزلنا عنه بعض اللبس

والغموض.

الفصل الأول

التعريف والتتكير

مدخل:

إن التتكير والتعريف من القضايا المهمة التي وردت في القرآن الكريم وذلك لعظم الوظيفة التي يؤديها كل منهما في إبراز جماليات الكلام ودلالته، وما يحمله من قيم فنية وجمالية تضيء بنا إلى معاني عميقة تظهر مدى عظمة هذا الكتاب العزيز وإعجازه فهو الحجة الواضحة، والمرجع الصحيح، والمصدر الأول للدرس النحوي والدلالي ولأجل فهم فيما تمكن جماليات التعريف والتتكير في الإعجاز القرآني كان لابد من ربط أواصر الدلالية والنحوية من خلال الإطلاع على العلوم التي يدرسانها وبالتحديد على المعاني التي يندرج تحت باب التتكير والتعريف وذلك للوصول إلى معرفة البصمة التي يحدثها التعريف والتتكير في النص القرآني والجانب الجمالي اللذان يضيفانه عليه.

المبحث الأول: التعريف:

I. مفهوم التعريف:

أ) لغة: " يعود إلى الجذر الثلاث (عرف) يقال: عرفه يعرفه عرفة و عرفانا و عرفانا ومعرفة، واعترفه إذا علم به والعرفان: العلم .

ورجل عروف وعروفة: عالم بالأمر لا ينكر أحدا رآه مرة، وتعارف القوم إذا عرف بعضهم بعضا، والمعارف: جمع معرف وهو الوجه لأن الإنسان يعرف به، ومعارف الأرض: أوجهها، وما عرف منها¹.

والمعرفة: "التصور والإدراك"²، قال تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ
بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمان الآية 41].

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن المدلول اللغوي للتعريف هو العلم بالشيء وإدراكه وقد عرفه الخليل بن أحمد الفراهيدي في " كتابه العين " بقوله " عرف: عرفت الشيء معرفة و عرفانا، وأمر عارف، معروف عريف، والعرف: المعروف "النابعة": والعريف: القيم بأمر قوم عرف عليهم، سمي به لأنه عرف بذلك الاسم، والتعريف أن تصيب شيئا فتعرفه إذا ناديت من يعرف هذا.

" أبي الله إلا عدله وقضائه: فلا النكر معرفو ولا العرف ضائع"¹.

¹ابن منظور ، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ج9، تحقيق امر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 2003م، ص 282، 285.

²أبو الحسن علي بن محمد علي الجرجاني (ت 816هـ)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت ، ص22.

فالمدلول اللغوي للتعريف هو الإدراك والعلم.

ب) اصطلاحاً: عرفت المعرفة بأنها: (الفرع، أي اسم وضع بوضع جزئ أو كلي ليستعمل في شيء معين)، وعرفت بأنها أيضاً: " ما وضع ليدل على شيء بعينه، وهي المضمورات، والأعلام، والمبهمات، وما عرف باللام، والمضاف إلى أحدهما"².
ومنه فالمعرفة: " هي اسم يدل على شيء واحد معين، لأنه متميز بأوصاف وعلامات لا يشاركه فيها فرد من نوعه، ومن أمثلتها: سمعت تغريد "عصفوري"، "هذه" سفينة ركبتها، كتبت الرسالة"³.

فالمعرفة يعيدها التخصيص لأنها تخص واحد من جنسيها، بالإضافة على ارتباطها بالوضوح والبيان، حقيقة الشيء وعلامته، والماهية والتسمية والفهم.
وكل هذا يرتبط بالتعيين والتحديد الدلالي، إذا المعرفة هي اللفظ المتناول للمعين الذي لا شركة فيه بالوضع.

II. أدوات التعريف: اختلف النحويين في عدد المعارف وتحديدتها ويمكن حصر

ورائهم في الآتي:

أولاً: المعارف الأربعة: وهي الضمائر، والعلم، والمعرف بالأداة، والمضاف

لإحداها، وصاحب هذا الرأي " ابن قتيبة ".

¹ الخلي بن أحمد الفراهيدي، العين، (ت 170 هـ)، المجلد 3، 4، ترتيب وتحقيق الدكتور عجد الحميد هذاوي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م، ص 135، 136.

² مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج1، ط36، المكتبة العربية، صيدا لبنان، 1999، ص 150.

³ عباس من، النحو الواقعي، ج1، ط3، دار المعارف بمصر، ص 2009.

ثانيا: المعارف خمسة: بإضافة الإشارة لما سبق، ومن أتباع هذا الرأي سيبويه، والمبرد، وابن جني، والحيدره اليمني...

ثالثا: المعارف ستة: بإضافة الموصلات لما سبق، ومن أتباع هذا الرأي الزمخشري، وابن يعيش، وابن هشام، وابن عقيل.

رابعا: المعارف سبعة: بإضافة المنادى، النكرة المقصودة، لقولك يا رجل، ويا امرأة، ومن إتباع هذا الرأي: ابن الحاجب وابن مالك والأزهري....

خامسا: المعارف ثمانية: وذلك بإضافة ألفاظ التوكيد (أجمع، وجمعاء، وأجمعون) وتوابعها (أكتع واتلع وأبصع)، فهي لتوكيد المعارف، فلا بد أن تتبعها في التعريف وعلها بعض النحويين نوعا من القلم، لأنه أسماء أعلام لجملة أجزاء ما تجري عليه.

سادسا: المعارف تسعة: وذلك بإضافة رأي ابن كيسان، في أنّ (من، ما) الاستفهاميتين معرفتان وحجته أن جوابهما يكون معرفة، أن يكون نكره كما أنهما قائمتان مقام أي إنسان، وأي شيء.

سابعا: المعارف عشرة: بإضافة (ما) في مثل: غسلته غسلا نعمًا، وهو رأي ابن خروف ونسبه الرضي لسيبويه، والتقدير عنده، وغسلته نعم الغسل، والجمهور على أنهما نكرتان، والتقدير وغسلته غسلا نعم غسلا.

والملاحظ هنا أن النحاة تفرقوا في تحديدهم لعدد المعارف كل حسب وجهة نظره، وآرائه، إلا أن أغلبهم ذهب إلى ان المعارف ستة أنواع وقد جمعها "ابن مالك " رحمه الله في ألفيته بقوله:

" وغيره معرفة كهـم وذـي: وهـند و ابنـي والغـلام والذـي "

هم: الضمائر، ذي: اسم إشارة، هند: علم، الذي: الاسم الموصول، ابني: المعرف بالإضافة، الغلام: بآل.

1) الضمير: لأنه لم يضمـر إلا وقد علم لمن يعود، كقولك: هو وانت وإياك والهـاء في غلامه وضربته، والكاف في غلامك وضربك والتاء في قمت وقمت وقمت، ونحو: أنا ونحن وما أشبه ذلك من المضمـرات¹.

والواضح من هذا ان الضمير أو الضمائر هي أسماء معرف لأن المارد من كل منها معروف لدى المتكلم والمخاطب، وهي تختلف حسب نوعها من متكلم إلى غائب، ويلجأ إليه في مقامات الاختصار والإيجاز والفخر، وأحياناً أكثر تعريفاً، مثل ان يكون المتحدث حاضراً، ويتحدث عن نفسه، فلو ذكر اسمه العلم لربما أوهم غير من يتكلم، لكنـت الأولى هنا التعريف بالضمير، يبرز ذلك عند الفخر مثل: قول النبي صل الله عليه وسلم " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع " - رواه مسلم-.

¹ د. إبراهيم بن صالح بن مد الله الحنود، درجات التعريف والتكثير في العربية، ج19، ع: 31، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ص 56.

(2) العلم: وهز كل اسم خصصت به شيئاً بعينه لتعرفه به، نحو: زيد وعمرو، ومكة وبغداد¹.

ويقصد به اسم شخص معين ويعرف به، وإما أن يكون مفرداً مثل: سلمى، أو مركباً مثل عبد الله، ويدل أيضاً على اسم الأماكن والبلاد مثل:

- حضر موت، ومصر، والجزائر، وكذلك يدل على حيوان معين مثل: قطة، وأسد، وقد يأتي العلم لقباً كالجاحظ والخنساء، أو كنية مثل: أبي سفيان وأم المؤمنين.

(3) التعريف بالموصول: الاسم الموصول هو ما يدل على معين بواسطة جملة تذكر بعده تسمى (صلة الموصول)، مثل: جاء الذي فاز بالجائزة والأسماء الموصولة هي الذي وأخواتها والتي وأخواتها².

ومعنى هذا أن الاسم الموصول هو ما دل على شخص بعينه نحو قوله تعالى:
" وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ " [يوسف الآية 23].

وموضع الشاهد في هذه الآية الكريمة قوله: ((وراودته التي هو في بيتها)) وهنا تم التعريف بالاسم الموصول الذي هو (التي)، دون اسم العلم الذي هو (زليخا)، أو بالكنية، إلا أننا نجد بعضاً من العلماء لم يتطرقوا إلى الاسم الموصول باعتباره قسماً من أقسام أدوات المعرفة وإنما عدوه نوعاً مشاركاً لاسم الإشارة تحت مسمى مجهول

¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

² محمد الأنطاكي، المحيط أصوات العربية، ونحوها وصرفها، ج1، ط3، بيروت، شارع سورية - بناية درويش، ص260.

أي مبهم، كون أن هذا الأخير عندهم نوعان أحدهما أسماء الإشارة والآخر أسماء موصولة.

(4) اسم الإشارة: هو اسم يدل على معين مصحوبا لفظه بإشارة حسية باليد ونحوها، غن كان المشار إليه ذاتا حاضرة مثل: " خذ هذا الكتاب "، أو بإشارة معنوية غن كان المشار إليه معني، أو ذاتا غير حاضرة مثل: سر هذه السيرة¹.

والمقصود بهذا أن اسم الإشارة هو كل اسم يعين مداوله سواءا كان مقرونا بإشارة حسية إليه، أو بإشارة معنوية، والغالب أن يكون المشار إليه (وهو المدلول) شيئا محسوسا، كما في المثال السابق كأن تشيؤ بأحد أصابعك إلى الكتاب، وتقول ذا كتاب، فكلمة : (ذا= تتضمن أمرين معا هما: المعني المراد منها (أي: المدلول المشار إليه، وهو جسم الكتاب)، والإشارة إلى ذلك الجسم في الوقت نفسه والأمرين ويقعان في وقت واحد. فهما متلازمان دائما.

وأسماء الإشارة هي (هذا وأخواتها)، فالهاء للتنبيه، وذا للإشارة ولكان تقول: (ذاك)، ففي الإشارة إلى القريب نقول (ذاك) وللبعيد نقول (ذلك) لأن اللام للبعد².
أن يؤتي باسم الإشارة ليدل على معين لا يوجد سبيل إليه غيرها بحيث يمكن تصوره في الذهن بواسطتها حسا، وكذلك للتبيين حالة في القرب والبعد والتوسط...

¹ المصدر نفسه، ص 204.

² محمد الأنطاكي، المحيط أصوات العربي ونحوها وصرفها، ص 206.

(5) المعرف بالإضافة: تعرف بالإضافة بأنها نسبة، أو علاقة بين اسمين توجب انجرار ثانيها دائما نحو: (هذا كتاب التلميذ)، ويسمى الأول مضافا ويسمى الثاني مضافا إليه.

فالحرف الممكن تقديره في مثالنا هو اللام: (هذا كتاب التلميذ)¹.

ومما سبق يتضح لنا أن الإضافة علاقة بين اسمين، تشترط وجود حرف جر بينهما ولا بد أن يكون المضاف اسم نكرة، وتصله باسم معرفة، فيكتسب التعريف نحو: اشتريت كتابا، فكتاب هنا نكرة، ولكن غدا قلت: اشترت كتابك، فقد صار معينا، ي صار معرفة بسبب الإضافة إلى الضمير كما قد تكون الإضافة باسم علم، أو اسم إشارة، أو اسم الموصول أو المعرف بالألف واللام.

(6) التعريف بالألف واللام (أل): مثال: اشتريت كتابا - اشتريت الكتاب، كلمة: (كتاب) في هذا المثال مبهمة، لا تدل على كتاب معين، بل تنطبق على عشرات والمئات من الكتب، فهي نكرة، لكن حين أدخلنا عليها: (أل) وقلنا: (الكتاب) صارت تدل على كتابا معينا. هو الذي سبق ذكره، والكلام عنه - قد اشتريته²، أي أن كلمة كتاب في الأول كانت نكرة (كتابا)، وبسبب دخول (أل) عليها صارت معرفة (الكتاب)، ومن هذا نستنتج أن (أل) هي أداة من أدوات التعريف وهنا يشترط دخولها على النكرة القابلة للتعريف وهذا يعني أن (الأل) إذا دخلت على اسم نكرة جعلته معرفة.

¹ المصدر نفسه، ص 213.

² عباس مسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ص 421.

و(أل) أنواع ومن أهمها نوعان:

✓ النوع الأول: يسمى : " أل العهدية " : أي التي للعهد، ونوع ثاني يسمى "أل الجنسية " وكلاهما حرف¹.

والمفهوم من هذا الكلام أن " أل العهدية " تذكر إذا سبق الكلام عن المعرف وهو حاضر في الذهن، لذا قالوا عنها أنها للعهد الذكري أو الذهني، أما "أل الجنسية " فتذكر لقصد التعميم والشمول والاستغراق.. بالإضافة إلى كل ما ذكرناه عن تحديد النحويين لأدوات التعريف وذكر أنواعها.

نجدهم كذلك قد اختلفوا في "رتبة المعارف " وانقسموا في ذلك إلى مذاهب منها:

أولاً: أرفعها الضمير، ثم العلم، ثم الإشارة، ثم الموصول، ثم ذو الأداة وأما المضاف فبحسب ما أضيف إليه، وهو رأي جمهور البصريين² ذلك ان الضمائر اعرف المعارف لأنها لا تفنقر إلى الوصف كغيرها من المعارف،— فهي واضحة في نفسها لا تحتاج إلى توضيح، وأوصاف تبينها، ويليه العلم لأنه نقص عن الضمير لاشتراكه بغيره في الاستعمال لأن الضمير لا اشتراك فيه، وتأتي الإشارة بعد العلم لأن بها يوصف العلم فلا يمكن أن تكون الصفة (التي هي الإشارة) أخصت من الموصوف الذي هو العلم.

¹للتوسع ينظر، المصدر نفسه، ص423-428.

²نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين وبالبلغيين، دراسة دلالية وظيفية (نماذج من السور المكية)، جامعة مؤتة، 2007م، ص 15.

ويأتي في الأخير والأداة (أل) لأنه أبهم المعارف أي أغمضها من جهة وقريب من النكرة من جهة أخرى، وهذا لأن هناك من اعتبر أن تميز ذو الأداة على أنه أداة التعريف أو التتكير مرتبط أساسا بالمعنى فإن لم يكن جوهر المعنى محددًا: قد يكون ذو الأداة أداة للتعريف والتتكير أي: انه يستوي فيه الإثنيين. (التعريف والتتكير).

ثانيا: أرفعها العلم، ثم الضمير، ثم الإشارة، ثم ذو الأداة، والمضاف بحسب ما أضيف إليه وهو رأي السيرافي والكوفيين¹.

وذلك أن العلم وضع لمختص لا يشاركه غيره أي لشيء بعينه واستعمل له على عكس الضمير الذي لا يخص شيء لعينه.

ثالثا: أرفعها الإشارة، ثم الضمير، ثم العلم، ثم ذو الأداة، ثم المضاف ونسب هذا الرأي لابن السراج.

رابعا: أرفعها ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب، ثم العلم، ثم ضمير الغائب السالم من إبهام، ثم الإشارة والمنادى في رتبة واحدة، ثم الموصول ثم المضاف في رتبة ما أضيف إليه مطلقا، وهو رأي ابن مالك².

III. دلالة التعريف وأغراضه:

اعتمد النحاة على الجانب الدلالي، أو الدلالة بشكل أساسي في الحكم على تعريف الكلمة أو تتكيرها، وللتعريف عدة دلالات منها:

¹ المرجع نفسه، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 15-16.

(1) الدلالة على معين في جنسه، ورفع الالتباس حيث يدل على المتكلم في (ضمائر المتكلم)، وعلى المخاطب ضمائر المخاطب)، وعلى سابق في (ضمائر الغائب)¹.

(2) تعيين العلم لمسماه²، أي دلالة الاسم على معناه، فالاسم يكون مطابقا للمسمى نحو: تسمية النبي صل الله عليه وسلم محمدا ليكون محمودا في الأرض والسماء.

(3) الدلالة على معين في جنسه، وما يتعلق بذلك من صلاحيتها لوصف المعارف³، ومعنى هذا تحديد الشيء وتعيينه في نوعه، ووصف المعارف بناء على قاعدة النحاة في أن الصفة لا يتكون اخص من الموصوف.

(4) الدلالة على معهود معين إما مذكور سابق، وإما حاضر، وإما معلوم عقلا، وما يتصل بذلك من صلاحيته لوصف المعارف⁴.

والمراد هنا تعيين معهود يكون معلوما عند المتكلم والمخاطب بسبق المعرفة.

نحو: قولك: لصاحبك أعطني الكتاب، وقد يبق بينكما حديث أو اهتمام أو اشتغال بكتاب معين وما يزال شأن هذا الكتاب ماثلا في الذهن، عندها لت تتردد في معرفة مراد صاحبك، فتناوله كتابا محددًا رغم كثرة الكتب.

¹ نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين والبلاغيين، مرجع سابق، ص 29.

² المرجع نفسه، ص 35.

³ م. ن < ص 42.

⁴ م. ن < ص 55.

5) اكتساب المضاف التعريف من المضاف إليه، وما يتصل بذلك من جعله مهيباً

لأداء وظائف المعارف حيث يبدأ به، ويأتي صاحب حال وتوصف به المعارف¹.

والمقصود بهذا أن المضاف الذي هو (اسم نكرة) لا يكتسب به التعريف إلا إذا

اتصل بمضاف إليه، وقد يكون هذا المضاف إليه ضمير أو اسم إشارة، أو علم... فيؤدي

بذلك وظائف المعارف، ومنها الابتداء.

بعد عرض دلالة التعريف يتبين لنا أن للمعارف وظيفة دلالية عامة مشتركة

بينهما، وهي دلالتها على معين في جنسه، فالضمير، والعلم والإشارة، والموصول،

والمعرف بالأداة، والمعرف بالإضافة تشترك في هذه الدلالة ومن أجلها عدة معارف.

وإضافة إلى ما ذكرناه عن دلالة التعريف، نستخلص أن للتعريف عدة

أغراض منها:

1) المدح: نقول: جاء المصلح، عرفت المسند إليه من باب نثني عليه أو نمدحه.

2) الذم: نقول: رأيت المفسد.

3) التفاؤل: نقول: جاء بشير.

4) التبرك: نقول: في جواب من سألك: هل أكرمك الله؟

يمكن أن تجيب وتقول: نعم، لكن لما كانت الإجابة: الله أكرمني، كان هذا من باب

التبرك.

¹ م. ن < ص 59.

(5) الإيجاز والاختصار: حيث نجد الضمائر مثلاً تنفي عن إعادة الظاهر، وتكراره

مثال ذلك قولك: جاء زيد وأكرمت زيدا.

(6) التفخيم والتهويل: ويحدث ذلك بذكر أولاً الشيء مبهماً وذلك لتشويق نفس

السامع وإعمال العقل والعتور على المرادية، ثم تفسيره فيكون له ذلك وقع في النفس¹.

¹ سعد حسن عليوي، النكرة والمعرفة في الجملة العربية، المجلد 18، مجلة كلية العلوم الإنسانية، جامعة بابل العراق، د.ت، العدد 4، ص 785.

المبحث الثاني: التنكير:

I. مفهوم التنكير:

أ) لغة: تعود النكرة إلى الجذر الثلاث نكراء، يقول: نكر فلان ينكر نكراء، ونكراء، ونكارة: فكن وجاد رأيه، فهو نكر ونكر، ونكر ومنكر، والجمع: إنكار ومناكير، والنكر والنكراء، الدهاء والفتنة والأمر الشديد الصعب¹.

وعرفه الخليل في كتابه العين بقوله: نكر: والنكر: الدماء، والنكر: نفتت للامر الشديد، والرجل الداهي، يقال: فعه من نكره ونكارتة، والنكرة: تقيض المعرفة، وأنكرته إنكار، ونكرته لغة، لا يستعمل في الغابر، ولا في أمر ولا في نهي، ولا مصدر والاستتكار: استفهامك أمرا تذكره، واللازم من فعل النكر المنكر: نكر نكارة، ورجل نكر، ورجل منكر: داه ورجال منكرون للإنكار. الذي يعنى به التغيير².

ومنه فالمعنى اللغوي للتنكير هو الدهاء والفتنة وهو شدة الذكاء والنكرة: إنكار

الشيء أي الجحد وهو خلال الاعتراف، والنكرة هي تقيض المعرفة.

¹ابن منظور، أبو الفصل محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، ج5، تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 2003، ص 272 - 274.

²الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175)، كتاب العين، المجلد 4، 3، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنزاوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص 264.

ب) اصطلاحاً: ذكر الخليل أن ((النكرة تقيض المعرفة))¹ وبهذا التعريف يتضح لنا أن النكرة تقابل المعرفة، إلا أن هذا التعريف تعريف لغوي وليس اصطلاحاً.

أما سيبويه فلم يضع حداً لها غير أننا نجد ما يشير إلى معناها عنده يقول:
" أما الألف واللام فنحو: الرَّجُلُ والفرس والبعير وما أشبه ذلك وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك إذا قلت: مررت برجل، فإنك إنما زعمت أنك مررت بواحد ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب"².

يتضح من ذلك أن النكرة عند سيبويه ما دل على شيء غير معين في جنسه للمخاطب فالنكرة إذا هي كل اسم يدل على العموم.
- فإذا قلت: رجل، كتاب، دل اللفظ على مسمى شائع في جنسه من غير تحديد لرجل بعينه أو كتاب بعينه.

ويتحقق التنكير للاسم بشروط هي:

أ) أن يقبل دخول (أل) على نحو بفيد التفريق، ويقصد بالتعريف على ما سيأتي بيانه الدلالة على مسمى متعين مثل: الرجل، الكتاب.

¹المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

²سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (180ت)، الكتاب، ج2، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل- بيروت، ص 5.

فإذا كان الاسم دالا على متعين، قبل دخول ((أل)) فغن دخولها لن يكسبه تعريفاً، ومثال ذلك "عباس"، الذي يدل على علم متعين، فإنك إذا قلت العباس، لم تكسبه التعريف بدخول ((أل)) عليه، ومثل ذلك قولهم: الحارث والضحاك¹.

المراد بهذا أن المسمى إذا كان معرفاً ودالاً على شيء معين فإنك إذا أدخلت عليه ((أل)) التعريف لا تكسبه تعريفاً لأن في الأصل معرف.

ب) قد يكون الاسم غير قال ((أل))، ولكنه يكون نكرة، لأنه يقع في موقع الاسم الذي يقبل ((أل))، ومثال ذلك كلمة ((ذو))، التي هي معنى: صاحب في قولنا: ذو علم، ذو مال، فإن ((ذو)) معدودة في النكرات وغن لم تكن قابلة لدخول ((أل)) عليها، لأنه بعني صاحب، وهي نكرة².

والمقصود بهذا أن هناك أسماء لا تقبل دخول ((أل)) عليها، ولكنها تكون نكرة نحول كلمة ((ذو)) كما في المثال السابق، فقد عدوها من الكرات بالرغم من أنها غير قابلة لدخول ((أل)) عليها، وهذا لأنها بمعنى صاحب.

ت) التتوين: التتوين علامة من علامات الاسم، وإن اقترن الاسم، وإن اقترن الاسم به يدل أن الاسم نكرة كما يرى بعض النحاة: نحو كتاب، وباب، ورجل، وفرس ولا يدخل التتوين ما كان معرفة إلا الأعلام³.

¹ عبد اللطيف محمد الخطيب، وسعد عبد العزيز مصلوح، نحو العربية، الكتاب الأول، ج1، مكتبة دار العربية للنشر والتوزيع، ص 230.

² المرجع نفيه، الصفحة نفسها.

³ نوح عطا الله الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين والبلاغيين، مرجع سابق، ص 61.

ث) دخول ((ربّ)): فهي تختص بالنكرات¹، نحو قولنا: رب رجل وفرس أي رب تعتبر من خواص النكرات، فعلامة الاسم النكرة، أنه يقبل دخول حروف الجر "ربّ عليه"، بالإضافة إلى شروط أخرى منها: دخول كم الاستفهامية والخبرية ، دخول لا النافية للجنس...

II. دلالة التكرير:

للتكرير في اللغة عدة دلالات اعتمد عليها النحاة كجوهر او أساس في الحكم على تكرر الكلمة، من أهمها نذكر:

- 1) تدل النكرة على شائع في جنسه² فالنكرة لا تدل على شيء معين بل تدل على شيء غير معين في جنسه يكون مجهول بالنسبة للمخاطب، فإذا قلت: جاءني رجل، فأنت تعني أن واحدا من هذا الجنس أتاك وهو مجهول بالنسبة للمخاطب، فالمتكلم في هذا المثال لم يحدد رجلا بعينه، بل هو لفظ ((رجل)) دال على مسمي شائع في أمته.
- 2) الدلالة على القليل والكثير: تأتي النكرة لتفيد التقليل أو التكثرير خلافا للمعرفة، فلا يصح فيها ذلك لدلالاتها على معين³.

وهذا يعني أن النكرة تدل على شائع متعدد في جنسه، قد يكون قليلا وقد يكون كثيرا والدليل على دلالتها للتقليل والتكثرير دخول (ربّ) عليها، وهي تفيد التقليل

¹المرجع نفسه ، ص 62.

²الميرد، أبو العباس، محمد بن يزيد عبد الأبيكار الأزدي (ت 285 هـ) المقتضب، ج4: تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996 - 1979، ص 276.

³الميرد، المقتضب، ص 289.

والتكثير، وكذلك دخول ((كم الخبرية)) التي تفيد التكثير، لذا اختصت كل حرف الجر ((رب))، وكم الخبرية بالدخول عليها.

(3) أن تدل على الوحدة أو الاتسراق (الجنس): يرى النحويون أن النكرة إذا كانت في سياق موجب فإنها تدل على الوحدة، كقولك: جاء رجل، وذهبت امرأة، وانت تقصد واحدا من هذا الجنس، وقد تدل على الاتسراق ((الجنس)) إذا كانت في سياق غير موجب¹ ومن ذلك قوله تعالى: " ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " [البقرة الآية 2].

والمراد بهذا أن النكرة إذا أطلقت على نحو قولك جاء رجل، وذهبت فيها دلالة على الوحدة، وفي قوله تعالى دلالة على الجنس، وفي هذه الحالة يكون القصد مرتبطا، أو متعلقا بأحدهما، ويأتي الآخر على جهة التبعية فإذا قلت: أرجل في الدار أم امرأة؟ حصل هنا بيان الجنسية (الوحدة جاءت تابعة غير مقصودة، وإذا قلت: أرجل عندك أم رجلا؟ فالغرض هنا الوحدة دون الجنسية.

(4) الدلالة على النوعية: أي يشير التثنية إلى نوع من أنواع النكرة، كما في قوله تعالى: ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ [سورة البقرة الآية 7].

¹ ابن هشام ابو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (ت 761هـ) مفتي اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي محمد الله، مراجعة سعيد الأفغاني ط1، دار الفكر بيروت، 1998، ص 318.

ويقول الزمخشري: " ومعني التنكير أن أبصارهم نوعا من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله، ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله "1.

III. أغراض التنكير:

للتذكير في اللغة أغراض بلاغية ونحوي أهمها:

(1) يؤتي بالنكرة لغرض التهويل أو التعظيم كقوله تعالى:

﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾ [البقرة الآية 48].

(2) غرض التحقير كقوله تعالى: ﴿ولتجدنهم احرص الناس على الحياة﴾ [البقرة

الآية 96].

(3) غرض التقليل كقوله تعالى: ﴿لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ [الأحقاف الآية

35].

(4) غرض التعظيم كقوله تعالى: ﴿وذلك يوم مشهود﴾ [هود الآية 103].

أو قولك: (أتاني اليوم رجل) أي رجل في قوته ونفاذه²

¹ الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، ج1، دار الكتاب العربي، 2002، ص 165.

² سعد حسن عليوي، النكرة والمعرفة في الجملة العربية، ص 892.

الفصل الثاني

الأغراض البلاغية للتعريف

والتتكير في جزء عمّ

تمهيد:

تعتبر آلية التكرير والتعريف من الآليات التي تخفي معان كثيرة تغير من صيغة الكلام، ما جذب إليه العديد من العلماء، من بينهم النحاة والداليون، وقد تطرف إليها علماء النحو من خلال حديثهم عن المورفيقات والإعراب، أما الداليون، فقد كان كلامهم من جهة أخرى وذلك من خلال السياق الدلالي والمعجمي للتكرير والتعريف¹.

المبحث الأول: الدرس النحوي والدرس الدلالي للتعريف والتكرير:

(1) الجانب التركيبي:

التكرير والتعريف من المسائل التي تحدد بالمورفيقات، والمعرفة في العربية على خمسة أقسام وهي: الضمير، اسم الإشارة، والاسم الموصول، اسم العلم، الاسم المعرفة بالألف واللام نحو الغلام والرجل فهي من المورفيقات اللاصقة السابقة التي تدخل على النكرة، فتعرفها² مثل قوله تعالى: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً﴾ [مريم الآية 15].

فقد جاءت لفظة سلام نكرة، وعندما دخلت عليها إحدى المعارف وهي الألف واللام عرفت فجاء قوله تعالى: ﴿وسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً﴾ [مريم الآية 33].

¹ فضل حسن عباس، البلاغة فنون ما رأيناها (علم المعاني)، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، 1997، ص 295، بتصرف.

² علك كنعان بشير، قضايا الأسرة في الجملة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في اللغة العربية، مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006، ص 86.

ولكنها لا تختص بالتعريف فقط، لأن هناك من النكرات ما يقبل دخول لام التعريف عليه، وأخيرا ما أضيف إلى واحد من الخمسة المتقدمة فهي معرفة أيضا.

ومذهب البصريين أن النكرة أصل والمعرفة فرع لأسباب منها:

أن أصل الأشياء كونها نكرة، ثم يدخل عليها التعريف، وهذا ما ذكره سيبويه صراحة حيث قال: واعلم أن النكرة أخلف عليهم من المعرفة " ، وهي أشد تمكنا، لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرف به، وقال في موضوع آخر " النكرة هي أشد تمكنا من المعرفة لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف " .

قال ابن النحاس (ت 697هـ): وتقول: رأيت رجلا، فلا تحتاج إلى علامة، وإن أردت التعريف أدخلت العلامة وقلت: رأيت الرجل، فأدخلت العلامة في الفرع الذي هو التعريف، ولم تدخلها في التذكير، هذا وقد قال الكوفيين، وابن الطرواة (ت 527 هـ): من الأسماء ما لزم التعريف كالمضمرات وما التعريف قبل التذكير نحو: مررت بزيد آخر، وما التذكير فيه قبل التعريف¹.

فقد قصد النحاة هنا بالمورفيمات المعارف، وهي بمثابة الزيادة التي تحتاجها النكرة لتصبح معرفة، ثم إن النكرة هي أصل عندهم والمعرفة فرع تأتي في المرتبة الثانية، إذا التذكير أسبق رتبة من التعريف.

وإلى جانب حديثهم عن المعرفة والنكرة، فقد تكلم علماء النحو عن المعارف وذكرها أقسامها، إضافة إلى ترتيبهم لما حسب الأعرافية فجاءت الضمائر في المرتبة

¹ علي كنعان بشير، قضايا الإسناد في الجملة العربية، ص 86-87.

الأولى، ثم العلم، وبعده اسم الإشارة ويليه الموصول، وفي الأخير المعرف بـ (أل التعريف).

(2) السياق الدلالي المعجمي:

اهتم الدالليون بالتذكير والتعريف وأعطوه دوراً أساسياً في نظام اللغة العربية، فهما كثيران الدور فيه، كما لا يستهان بهما في صحة كثير من التراكيب النحوي والدلالية، ولقد وضع الدالليون معيارين أساسيين في الحكم على الكلمة بالتذكير والتعريف وعلى دلالتها، تحت كل منهما فروع أحدهما المعيار الدلالي، وهذا المعيار قسموه بدوره إلى ثلاث، أولها الشبوع / التعيين، وثانيها: علم المخاطب / المتكلم، وثالثها: الإشارة إلى الخارج.

كما قاموا بتحديد النكرة على أساس دلالتها على الشبوع، فمثلاً حين عرفوا النحت الجاري على المنحوت: "... وغنما كان نكرة لأنه من كلها له مثل اسمه"¹.

إذا ظاهرة التعريف والتذكير من الناحية الدلالية لهما أهمية كبيرة في تنوع المعاني والدلالات، وذلك وفق مقتضيات الكلام، وهما كذلك مناهم الوسائل التي تثري الدلالة في التركيب، فتنوع الدلالة تكون بتغير السياق، لأن السياق وحده المرجع والمحدد لتحديد هذه الدلالات والمعاني التي تخرج إليها النكرة والمعرفة، وهذا ما يراه الدالليون أيضاً حيث يرون أن: "بعض المواقع النحوي في الجملة لا يشغلها من العناصر غلاماً ما كان نكرة، أو معرفة، فإذا ورد الاستعمال بوقوع المعرفة في موقع

مقرر للنكرات، أو بوقوع النكرة في موقع مقرر للمعارف، فألوه بوجه من التأويل¹
لهذا تتنوع الدلالات والمعاني وتختلف حسب السياق.

¹محمود أحمد نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، كلية الآداب - جامعة الإسكندرية، ص2.

المبحث الثاني: أحوال التعريف والتذكير في جزء عم:

يعتبر جزء عم الجزء الثلاثين في القرآن الكريم، وهو يحتوي على عدد كبير من السور، يصل إلى سبعة وثلاثين سورة كريمة من سور القرآن، كلها مكية عدا ثلاثة فقط (البينة، الزلزلة، النصر)، حيث تتمحور سوء هذا الجزء غالباً حول أمور العقيدة والهداية، كذلك التذكير بالآخرة وبالميعاد،/ وبلقاء الله عز وجل وقدرته تعالى في الكون، وسمي بهذا الاسم كون الآية الأولى في سورة النبأ، التي تعتبر أولى هذا الجزء الشريف، في حين أن آخر كلمة من كلماته، ومن كلمات القرآن كله هي كلمة الناس الواقع في سورة الناس آخر سور هذا الجزء.

1) مظاهر خروج التعريف عن مقتضى الظاهر:

أ) الضمير: يأتي التعريف بالضمير لاختصار الوقت والجهد:

قال الله تعالى: ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾ [النبأ، الآية 09].

وقوله تعالى: ﴿إلى ربك منتهاها﴾ [النازعات، الآية 44].

وقوله: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ [عبس، الآية 15].

وقوله: ﴿الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ [البروج، الآية

.09].

وقوله: ﴿إن أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر، الآية 01].

لقد تعدد ذكر الضمير في هذه الآيات الكريمت وتتنوع من متكلم إلى مخاطب إلى غائب، وهذا واضح في الأمثلة التي أوردناها، وقد جاء لتبيين قدرة الله عز وجل وعظمته وإعجازه، ووحدانيته، فمن خلاله توضح لنا حديثه تعالى عن ذاته جل جلاله، وكذلك مخاطبته للناس فالضمائر إذن تسهل من عملية المعرفة وتؤدي دورا كبير في جعل القول مختصرا، موجزا فبدل من أن يوضع الاسم الظاهر وهو (الله) سبحانه وتعالى، اتى الضمير محله للتقليل من الكلام، وعدم تكراره على تحصيل المعنى، وإفادة السامع أو المتلقي لذلك قدم الضمير على سائر الأقسام لكونه أعرف المعارف.

ب) العلمية: يأتي التعريف بالعلمية لأغراض أهمها:

- إحضار معناه في ذهن السامع باسمه الخاص ليمتاز عما عداه¹، أي يتعين العلم لمسماه ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمان لا يملكون منه خطابا﴾

[النبا، الآية 37].

وقوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ [النازعات، الآية 15].

وقوله تعالى: ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ [التكوير، الآية 29].

وقوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ [الإخلاص، الآية 01].

وهنا جاء التعريف بالعلمية، لغرض تحديد وتخصيص العلم لمسماه الذي يدل عليه.

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، والمعاني والبيدع)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة، والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، ط1، دار النموذجية، بيروت، 2004، ص 97.

- التعظيم في الأعلام التي تشعر بالمدح كقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَرِيشُ (1) إِيَّاكَ نَعْبُدُكَ وَأَنَّى كُنَّا﴾ (2) ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)﴾ [قريش، الآية من 1 إلى 4].

فهنا خص الله سبحانه وتعالى قريش في خطابه هذا بعبادته وطاعته وتوحيده سبحانه وتعالى، فهو الذي يستحق ان يعيد ويعظم فهو الذي أطعمكم بعد شدة جوع، وآمنكم من خوف.

- الإهانة في الأعلام التي تشعر بالذم¹ كقوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر، الآية 10].

وقوله تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ [الشمس، الآية 11].

فهنا جاء الذم والتحقير من شان فروعون وثمود، وإذلال الله عز وجل لهم بالعذاب المهين.

- الكناية عن معنى يصلح العلم له بحسب معناه قبل العلمية: مثل قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد، الآية 1].

أي يدا جهنمي وتعني لزوم المعنى له، ملازمة اللهب لأبي لهب ويعني " خسرت وخابت وضل عمله وسعيه، وتبّ أي: وقد تبّ تحقق خسارته وملاكه² معناه هلكت يدا ذلك الشقي الكافر وخاب وخسر.

¹ احمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص 97، مرجع سابق.

² عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ك1، دار الإمام مالك، الجزائر، 2006، ص2006، ص 861.

ج. اسم الإشارة:

يؤتى القريف بالاسم الإشارة¹ عندما لا يوجد سبيل إليه غيره فيكون إحضاره في ذهن السامع بواسطتها حساً ويكون ذلك إما لتمييزه على درجة الكمال وتعييننا له، أو لبيان حاله في القرب والبعد والتوسط أو التحقير أو أن المقام مقام تعظيم إلى غير ذلك من الأغراض والدواعي التي من أجلها التعريف بالاسم والإشارة، كما أن هذا الأخير يجعل غير المحسوس ينزل منزلة المحسوس². فالاسم الإشارة إذا يعين مدلوله، نحو اسم يدل على مسمى محدد مصحوباً بإشارة حسية أو غير حسية أو معنوية.

ومن بين هذه الأغراض نذكر:

- أن يقصد بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك: هذا ذلك وذاك، ثم تتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل: أن تقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه³ ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ [سورة عبس، الآية 42].

وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية 04].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ﴾ [سورة البلد، الآية 18].

1

² أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، ص 97-98.

³ أبي يعقوب بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، حققه وفهرسه، عبد الحميد هندراوي، ط1، دار الكتب بيروت، لبنان، 2000، ص. 276-277.

فهنا اسم الإشارة عيّن، ميز مدلوله ومسماه وهنا جاء البيان حالة أي (حال التعريف للشيء المسمى) وهو المتوسط يُقصد بذلك التحديد والتخصيص وكمال العناية. أن تقصد بقربه تحقيره واسترداله مثل: قوله تعالى : ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية 17].

وقوله تعالى : ﴿أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [سورة الانفطار، الآية 6].
وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق، الآية 6].

فهنا قصد الله سبحانه وتعالى تحقير القوم الذين كذبوا وجحدوا قدرات الله سبحانه ومعجزاته في هذا الكون الواسع وله يصدقوا بما جاء به من آيات تدل على عظمته ووحدانيته. لهذا أذلهم الله عزّ وجلّ بالعذاب المهين، وتحقيرهم وجعلهم من الصاغرين.¹

كذلك قصد تعظيمه بالبعد نحو قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ [سورة النازعات، الآية 26].

وقوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَا بَاءً﴾ [سورة النبأ، الآية 39].

وقوله تعالى : ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [سورة الفجر، الآية 05].²

وقوله تعالى : ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [سورة التين، الآية 03].

¹ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبيدع)، ص98.

² المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ [سورة قريش، الآية 03].

فهذه الآيات تحمل في بنيتها تعظيم المسميات أو الأشياء المشار إليها لما فيها من بيان لقدرة الخالق وعظمته، فجاء اسم الإشارة لبيان حال المشار إليه بالبعد لتعظيمه وتقديره.

ملاحظة:

قد يكون البعد في اسم الإشارة يفيد التحقير مثل: قوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [سورة الماعون، الآية 02].

أي تحقيق للكافر المكذب بيوم الدين، والإسلام، الذي لا يرحم اليتيم ولا يساعده.

د/ الموصولة (اسم الموصول):

بما أن التعريف يقصد به مسمى أو شيء معين عند السامع، أي أن الكلام يكون لمعين ارتبط الكلام به. والتعيين أو التخصيص يفيد أمورا كثيرة منعا لتحديد المسمى، ونسبة المسمى لمدلوله، وقد يأتي التعريف بالرسم الموصول لإحضار المعنى أي تحديد معنى المدلول للدال.

وقد يأتي تنظيمه للمتكلم، أو السامع، أو للمذكور، أو لغيرهم¹، ويكون اسم الموصول مبهما وغامضا إلا أن صلته هي التي توضح المراد به ومن أعراض التعريف بالموصولية نذكر:

¹ عضد الدين الإيجي، الفوائد الفيائة في علوم البلاغة، دراسة وتحقيق وتعليق عاشق حسين، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، لبنان، ص51.

• التعظيم والتفخير نحو:

قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [سورة النبأ، الآية 03].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [سورة الانفطار، الآية 07].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة البروج، الآية 09].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ [سورة الأعلى، الآية 04].

وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق، الآية 1-2].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [سورة المطففين، الآية 2].

وقوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الانشقاق، الآية 22-24].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [سورة البروج، الآية 10].

وقوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي
الْبِلَادِ﴾ [سورة الفجر، الآية 08].

وقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [سورة
البلد، الآية 19-20].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البيئة، الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُْمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ [سورة الهمزة، الآية 1-
2].

فهنا دل اسم الموصول على معين محدد، وهم الكفار المشركين الذين يكذبون
بالله، وبقدرته وملكوته جلّ وعلا وجاء ليفرض الترهيب والتخويف والتحقير لهؤلاء
الفجار وما ينتظرهم من العذاب المهين، والحساب العسير، والسعير الأليم.

• الثواب والجزاء الجميل نحو:

قوله تعالى : ﴿إِنَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [سورة
الانشقاق، الآية 25].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [سورة البروج، الآية 11].

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (17) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ [سورة البدر، الآية 17-18].

وقوله تعالى : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [سورة الليل، الآية 17-18].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [سورة البينة، الآية 7].

هنا كذلك دل اسم الموصول على معيّن محدد وهو المؤمنون الذين آمنوا بالله وعملوا على طاعته وعبادته، وصدقوا ربوبيته تعالى، وقدرته ومعجزاته، فكان لهم حسن الثواب وأفضل الجزاء، مغفرة الله سبحانه وتعالى ورضاه، وجنات النعيم خالدين فيها إلى الأبد، وهذا هو حسن المثاب.

هذه أهم الأغراض التي تستدعي التعريف بالاسم الموصول على وجود غيرها من المعاني والأغراض لا حصر لها، منها الإهانة في قوله تعالى : ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس، الآية 5].

هـ/ اللام (ال التعريف):

يأتي التعريف باللام ليدل بذلك على تجدد وتنوع الدلالات باختلاف المعنى المراد منها، وكذلك لتوضيح المعنى باختصار وإيجاز، والدلالة على الشيء أو المسمى المحدود أو المقصود في الكلام (والألف واللام) أنواع من أهمها ال العهدية وتذكر إذا

سبق الكلام عن المعرف، وهو حاضر في الذهن "لا يسبقها ذكر صريح لكن للمخاطب علم به"¹.

قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة النازعات، الآية 16].

فتسمى اللام في قوله تعالى ﴿الواد﴾ لام العهد الذكري، لأن الواد معلوم من قبل ومعروف لكنه لم يسبق له ذكر صريح، وإنما معلوم لدى المخاطبين.

وقوله تعالى : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية 1].

وقوله تعالى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ [سورة الانفطار، الآية 1].

وقوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ [سورة الليل، الآية 1].

﴿وَالضُّحَى﴾ [سورة الضحى، الآية 1].

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ﴾ [سورة التين، الآية 1].

فالشَّمْسُ، وَالسَّمَاءُ، وَاللَّيْلِ، وَالضُّحَى، وَالتَّيْنُ، وَالزَّيْتُونَ، فهذه الأشياء معلومة من

قبل رغم عدم ذكرها مسبقاً، فاللام هنا للعهد الذكري (الذهني).

وكذلك أَلِ الجنسية وهي تذكر لقصد التعميم والشمول والاستغراق "وتسمى لام الجنس

إذا كان الغرض الحكاية عن الجنس نفسه نحو الإنسان حيوان ناطق فتسمى "أَلِ

¹ كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني، دراسة تحليل، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1988، ص84.

جنسية"¹. وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [سورة الانفطار،

الآية 6].

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين، الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق،

الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [سورة الطارق، الآية 5].

وقوله تعالى : ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [سورة العلق، الآية 2].

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [سورة العاديات، الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [سورة القارعة، الآية 4].

وقوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [سورة العصر، الآية 2].

وقوله تعالى : ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس، الآية 2].

ففي هذه الآيات الكريمات جاءت اللام لقصد الاستغراق والشمول لأنّ اللام في

الناس والإنسان يراد بها جميع أفراد هذا الجنس أو النوع.

¹ حنفي ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ط. جديدة، مكتبة البشرى، كراتشي باكستان، 2009-2011، ص. 56-

و/ الإضافة:

الأمل في التعريف بالإضافة أن يكون المضاف اكتسب التعريف من المضاف إليه أي تعيّن المقصود بالإضافة.

ويأتي التعريف بالإضافة لأغراض بلاغية منها:

- أن يقصد بالإضافة التعظيم (تعظيم المضاف أو تعظيم المضاف إليه نحو:

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة التكويد، الآية

[29].

هنا جاء التعظيم للمضاف وهو (الربُّ)، ومعنى الذي تحمله الآية هو "لا تقدرون على شيء إلا بتوفيق الله ولطفه، فاطلبوا من الله التوفيق إلى أفضل الطريق"¹. وهذا فيه بيان على قدرة الخالق وعظمته في هذا الكون، فسبحانه تعالى إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون، وهذا دليل على سلطانه العظيم تبارك اسمه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ [سورة الانفطار، الآية 18].

هنا جاء التعظيم للمضاف إليه (الدين) وهو يوم القيامة والحساب والجزاء.

أي (تعظيماً لشأنه)²، معناه تعظيم وتفخيم من شأن هذا اليوم.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة

البروج، الآية 9].

¹ محمد علي الصابوني، صفة التفسير، م 1، دار القرآن الكريم، بيروت، ص 526.

² المصدر نفسه، ص 529.

هنا جاء تعظيماً للمضاف وهو (الله) الذي له ملك السموات والأرض وهذا بيان

لعظمته تعالى، وتفخيماً لشأن الخالق وتبجيلاً لمكانته سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ [سورة الغاشية، الآية 1].

جاء هنا تعظيم للمضاف إليه وهو (الغاشية) وهي اسم من "أسماء يوم القيامة

تغشى الناس وتعمهم"¹ أي يوم القيامة العظيم والداهية التي تغشى الناس، تعمهم

بشدائدها وأهوالها وهذا تعظيماً وتفخيماً لها، والأمثلة كثيرة لا يسعنا المقام لذكرها

كلها.

أن يقصد بالإضافة التحقير والترهيب والتحذير للمضاف نحو:

قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴾ [سورة المطففين، الآية 7].

وقوله تعالى : ﴿ وَكَلَّا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾ [سورة الفجر، الآية 18].

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ [سورة البلد، الآية 19].

وقوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ [سورة الشمس، الآية 13].

وقوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [سورة المسد، الآية 1].

فهذه الآيات جاءت لبيان الذل والتحقير الذي ينتظر الكفار الفجار بما كانوا يفعلون

من المعاصي، وشركهم بالله، وكذلك تخويفهم وتهويلهم بما ينتظرهم من العذاب الشديد،

والحساب العسير الأليم، فالغرض من الإضافة هنا الروع والتحذير والإهانة ولها

أغراض أخرى منها الاختصار والإيجاز نحو:

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ص753.

قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [سورة الفلق، الآية 1].

هنا جاء المضاف إليه كلمة موجزة مختصرة، فبدل من قول أعوذ برب الصبح والفجر الذي ينفلق منه الليل، جاءت لفظة (الفلق) لتدل عليها، ومعنى هذه الآية الكريمة هو "قل يا محمد ألتجئ وأعتصم بربّ الصبح الذي ينفلق عنه الليل"¹.

أي الاستعاذة بجلاله وسلطانه، والقرآن العظيم غني بالشواهد التي تدل على الإيجاز والاختصار، إلا أن الموقف لا يسعنا لذكرها جميعا.

2/ مظاهر التنكير:

أ. التنوين:

فهو علامة من علامات الاسم، بحيث إذا اقترن الاسم به دل ذلك على أنه نكرة، ويؤتي الاسم نكرة لأعراض شتى أهمها:

1- الدلالة على فرد غير معين مما يصدق عليه اسم الجنس²، أي تدل النكرة على

مسمى غير محدد وبذلك يكون هناك استغراق وشمول لكل أفراد هذا النوع نحو:

قوله تعالى : ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [سورة النبأ، الآية 34].

ونقصد هنا كأس من الكؤوس، قد جاءت لفظة (كأس) نكرة للدلالة على كأس غير

معين محدود من شد النوع.

وقوله أيضاً : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [سورة النازعات، الآية 8].

¹ محمد علي الصّابوني، صفوة التفاسير، مصدر سابق، ص. 623-624.

² عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع)، الكتاب الأول (المعاني)، ص. 121-122.

وهنا دلت اللفظة (القلوب) على مسمى غير معين في جنسها، لأنها جاءت دالة على العموم، وكذلك اقترانها بالتتوين الذي سبق وذكرنا بأنه علامة من علامات اسم النكرة.

وقوله تعالى : ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ [سورة عبس، الآية 13].

وقوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [سورة الغاشية، الآية 2].

فجاءت كل من لفظة (صحف، ووجوه) دالة على العموم، وبذلك كانت هذه اللفظتان نكرة لأنها لم تدل على معين محدد في نوعهما أو جنسهما، إضافة إلى دخول علامة التتوين عليها.

ب. دخول اللام (ال التعريف):

قد تقبل النكرة دخول اللام (ال التعريف) عليها على نحو يفيد التعريف ولكن على دخولها لا يكتسب الاسم تعريفاً لأن في الأصل نكرة نحو:

قوله تعالى : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ [سورة التكوير، الآية 14].

جاءت لفظة (نفس) نكرة لأنها دلت على العموم، والشمول، لكنها قابلة لدخول ال التعريف عليها فنقول (النفس) لكن مع اللام عليها إلا أنها ظلت دالة على معين شائع في نوعه غير محدد.

وقوله تعالى : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [سورة الانفطار، الآية 5].

وقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق، الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [سورة الطارق، الآية 5].

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [سورة الزلزلة، الآية 6].

وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [سورة القارعة، الآية 4].

وقوله تعالى : ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [سورة الناس، الآية 2].

جاءت كل من لفظة (الإنسان، الناس) نكرة لأنها دلت على العموم، رغم دخول (ال التعريف) عليها، لأنها دلت على الاستغراق والشمول لجميع أفراد هذا الجنس، أي لم تدل على فرد معين محدد من هذا النوع بل شملت كل فرد من أفراد هذه الأمة (الإنسان، الناس)

وبهذا دلت على فرد معين مما يصدق عليه اسم هذا الجنس.

ج. عدم دخول اللام (ال التعريف):

قد يكون الاسم غير قابل لدخول لام التعريف عليه (ال التعريف) ولكنه يكون

نكرة لأنه يقع موقع الاسم الذي يقبل دخول (ال) نحو:

قوله تعالى : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [سورة التكويم، الآية 20].

وقوله تعالى : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ [سورة البروج، الآية 15].

وقوله تعالى : ﴿وَفَرَعُونَ ذِي الْاَوْتَادِ﴾ [سورة الفجر، الآية 10].

وقوله تعالى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ [سورة البلد، الآية 14].

فكلمة (ذي أو ذو) غير قابلة لدخول الأداة عليها (ال التعريف)، لكنها وقعت موقع الاسم الذي يقبل ال التعريف، لأنه بمعنى صاحب لذا عدت من النكرات. ومن الأغراض التي يخرج إليها التوكيد غير الدلالة على شيء غير معين ومحدد، دال على العموم نجد:

1- تعظيم الاسم المنكر بمعنى أنه أعظم من أن يصرف ويعين نحو¹:

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الشرح، الآية 5].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [سورة الشرح، الآية 6].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [سورة قريش، الآية 4].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص، الآية 1].

فجاءت كل من الألفاظ (يسرا، وجوع، وخوف، وأحد) لغرض التعظيم من قدرته تعالى ووحدانيته، فلفظة (يسرا) جاءت نكرة للتعظيم والتفخيم، يسرا عظيما، كأنه قال يسرا كبيرا ومعناه "بعد الضيق يأتي الفرج، وبعد الشدة يكون المخرج"² فهذا أخبرنا الله تعالى أن مع العسر يوجد اليسر وأكد هذا الخبر بتكرار هذا اللفظ في الآية الثانية، وهذا للمبالغة وزيادة التأكيد، وهذا دليل على عظمته، وقدرته عز وجل.

¹ عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، المعاني، ص. 121-122.

² محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص. 576.

وكذلك كل من لفظة (جوع وخوف)، جاء التكرار فيها لشدتها حيث دلت كل من اللفظتين على الجوع الشديد، والخوف العظيم وذلك لبيان التعظيم والتفخيم، وقوة الشدة. وهذا يدل أيضا على عظمة الخالق، أي "قليلوحدوا الله سبحانه وتعالى ويعبدوه فهو الذي أطعمهم من جوع، وتفضل عليهم بالأمن والرخص، فليفرده بالعبادة وحده لا شريك له، ولا يعبدوا من دونه صنما ولا نذاً، ولا وثناً"¹ أي هذا الإله العظيم، الذي أطعمهم بعد شدة جوع، وآمنهم بعد شدة خوف؟ هل لأن يعبد ويُطاع.

كذلك جاءت لفظة (الأحد) دالة على التعظيم والتفخيم، لأنها نكرة، ولأنها دلت على عظمة الله تعالى وتفخيما لشأنه لأنه واحد لا شريك له أي لا ثاني له.

2- التهويل تعظيما أو تحقيرا² مثل:

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [سورة النبأ، الآية 18].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [سورة النازعات، الآية 35].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [سورة الانفطار، الآية

13-14].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [سورة المطففين، الآية 1].

وقوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [سورة الغاشية، الآية 2].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [سورة العصر، الآية 2].

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص842.

² عيسى علي الصاكوب وعلي سعد الشثيوي، المعاني، ص122.

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [سورة الهمزة، الآية 1].

وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [سورة الماعون، الآية 4].

جاءت كل من هذه النكرات (يوم، نعيم، وجحيم، ويل، وجوة، وخسر) دالة على

التعظيم والتهويل، أي التفخيم والترهيب، والتخويف وغيرها من الأغراض.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذا الجهد المتواضع، الذي بذلناه في دراستنا هذه، أين تيسر لنا معرفة آليات التتكير والتعريف في النص القرآني، وأين تكمن جمالياته، توصلنا إلى النتائج التالية:

(1) خروج التعريف عن مقتضى الظاهر من خلال وضع الضمير مكان الاسم الظاهر، ووضع اسم الظاهر مكان الضمير.

(2) دور التعريف والتتكير في تغيير المعنى وخروجه إلى معان كثيرة ومتنوعة منها، التعظيم والتهويل والتحقير والتي ساهمت في إحداث تغيير في معاني القرآن الكريم.

(3) توظيف التعريف والتتكير بطريقة فنية وجمالية، منها المبالغة وغرضها التأكيد الاستفهام وغرضه التتوير، أبرزت الإعجاز الرباني في القرآن العظيم.

(4) الأصل في الأسماء أن تكون ظاهرة لأن الجمل العربية في الغالب تتكون من الأسماء، لهذا لا يمكن إضمارها كلها، كذلك تأتي ظاهرة في أصلها.

(5) مجيء التعريف والتتكير على أحوال مختلفة، يؤدي إلى مفاهيم جديدة، يكون للسياق دور في إيضاحها.

(6) تغيير التعريف والتتكير من صيغة الكلام، ما يترتب عنها معان كثيرة مختلفة، جذب إليه العديد من العلماء.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا - المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

(1) ابن منظور، أبو الفصل محمد بن مكرم الأنصاري (ت711)، لسان العرب، تحقيق عامر أحمد حيدر ومراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2003.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، المجلد 3-4، ترتيب وتحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط، دار الكتب العلمية بيروت، 2003م.

(3) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، ط3، مصر، د.ت.

(4) مصطفى الفلابيبي، جامع الدروس العربية، ط36، المكتبة العربية، صيدا لبنان، 1999.

(5) عمادة الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير العرش دمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر، 2006.

(6) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ط1، دار القرآن الكريم، بيروت.

(7) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180)، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج2، دار الجيل بيروت.

(8) المحيط في نحو اللغة و صرفها، لمحمد الأنطاكي.

- (9) الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح.
- (10) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش.
- (11) المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت285)، المقتضي، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ج4، ط1، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966-1979.
- (12) ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد الأنصاري (ت761) مفتي اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي محمد الله مراجعة سعيد الأفغاني، ط1، دار الفكر بيروت، 1998.
- (13) الزمنشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف، ج1، دار الكتاب العربي، 2002.
- (14) فيصل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفتانها (علم المعاني)، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، 1997.
- (15) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العمرية، ط1، دار النموذجية، بيروت، 2004.
- (16) أبي يعقوب بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق وفهرسة عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2000.
- (17) عضد الدين الإيجي، الفوائد الغياثة في علوم البلاغة دراسة وتحقيق وتعليق عاشق حسين، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، لبنان.

18) حنفي ناصف وآخرون، دروس البلاغة ط. جديدة، مكتبة البشرى كراتشي،

باكستان، 2009-2011.

19) عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية

(المعاني، البيان، البديع)، الكتاب الأول (المعاني).

ثانيا: الرسائل الجامعية

20) علي كنعان، قضايا الإسناد في الجملة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في

اللغة العربية، مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 2006.

21) نوح عطا الصرايرة، التعريف والتكثير بين النحويين والبلاغيين دراسة دلالية

وظيفية (من نماذج سور مكية)، مذكرة الماجستير في اللغة العربية.

ثالثا - المجالات:

22) سعد حسن عليوي، النكرة والمعرفة في الجملة العربية، مجلة كلية العلوم

الإنسانية، جامعة بابل، العراق، د.ت، العدد 4.

23) محمد مير حسيني، علي أسودي، التكثير وجمالياته البلاغية في نهج البلاغة

دراسة بعض الحكم نموذجاً، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية دراسة، آدابها،

قسم اللغة العربية، جامعة طهران 1392/ عدد 26.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

04	إهداء
		شكر و عرفان
04	مقدمة
الفصل الأول: التعريف والتكبير		
09	مدخل
10	أولا - التعريف
10	(1) مفهوم التعريف
10	أ. لغة
11	ب. اصطلاحا
11	(2) أدواته
18	(3) دلالاته وأغراضه
22	ثانيا - التكبير
22	(1) مفهوم التكبير
22	أ. لغة
23	ب. اصطلاحا
25	(2) دلالاته

27 (3) أغراضه

الفصل الثاني: الأغراض البلاغية للتعريف والتكثير في جزء عمّ

29 أولاً - درس النحوي ودرس الدلالي للتعريف والتكثير

29 (1) الجانب التركيبي

31 (2) السياق الدلالي والمعجمي

33 ثانياً - أحوال التعريف والتكثير

33 (1) مظاهر خروج التعريف عن مقتضى الظاهر

33 أ. الضمير

34 ب. العلمية

36 ج. اسم الإشارة

38 د. الموصولية (اسم الموصول)

41 هـ. اللامّ (ال تعريف)

44 و. الإضافة

46 (2) مظاهر التكثير

46 أ. التنوين

47 ب. دخول اللامّ (ال تعريف)

48 ج. عدم دخول اللامّ (ال تعريف)

53	خاتمة	-
55	قائمة المصادر والمراجع	-
59	فهرس المحتويات	-